

سلبية سلوك الآباء تجاه الابناء المتفوقين.

ويؤكد شور و زملاءه (Shore et al,1991) أن الآباء قد يبدون مشاعر سلبية تجاه تفوق أبناء ، فقد يشعرون بالقلق الشديد و يخشون ألا يستطيعون التعامل معه ، أو يشعرون بالإثم و الذنب بسبب عدم قدرتهم على توفير الخبرات التربوية و المثيرات العقلية الملائمة له، أو لأنهم يعطونه من الاهتمام و الرعاية ما يفوق إخوته ، و يشير شور و زملاءه إلى أن بعض الآباء قد يشعرون أن هذا الابن مصدر تهديد لسلطتهم و لمكانتهم و أنه يشعرهم بالحرج و الضالة ، و يحمل هؤلاء مشاعر غيرة و استياء لا شعورية تجاهه.

اساليب التنشئة الاجتماعية للمتفوقين

• وتعد الأساليب و الطرق التي يتبعها الآباء في التنشئة الاجتماعية للأبناء من أهم العوامل الأسرية المؤثرة في تكوينهم النفسي و توافقهم و صحتهم النفسية ، وتتباين هذه الأساليب من حيث نوعيتها و آثارها في تنشئة الأبناء، و تسبب الأساليب الوالدية اللاسوية كالإهمال و اللامبالاة ، و التسلط و التشدد ، و الحماية و الاهتمام الزائدين آثارا ضارة على شخصية الأبناء و على مفهومهم عن ذاتهم نستعرضها فيما يلي :

أ. يعد أسلوب الإهمال و اللامبالاة من أخطر المشكلات التي قد يواجهها المتفوق و الموهوب في بيئته الأسرية ، فقد يبدى الوالدان عدم الاكتراث بتفوقه و مقدراته و إهمالها ، و اللامبالاة بإشباع حاجاته المعرفية و النفسية الاجتماعية ، و لا يكرسان الوقت و الجهد اللازمين لرعايته و تيسير متطلبات نموه ، و قد يبديان رفضها و عدم تقبلهما لمقدراته و استعداداته ، و يرجع مثل هذا السلوك إلى عدة أسباب منها تدنى المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة و انشغال الوالدين بالعمل على تلبية الحاجات الأساسية للأبناء من مأكّل و مشرب و ملابس ، و عدم مبالاة الوالدين بالحاجات النمائية الأخرى العقلية و النفسية الاجتماعية ، و قد يكون سبب تهاون الوالدين في رعاية ابنهما المتفوق و الموهوب والعمل على تنمية مقدراته هو انخفاض المستوى التعليمي و الثقافي لهم الأمر الذي يؤدي إلى عدم وعيها بأهمية توفير الرعاية الملائمة له في تعظيم قدراته و استثمار طاقاته (Howe,1999,p29

ويذكر ألسوب (Alsop,1997) أن بعض الآباء ممن ينتمون إلى مستويات اجتماعية اقتصادية منخفضة يدركون ما يمتلكه ابنهم من مواهب و قدرات و مالها من قيمة ، إلا أنهم يخشون عدم استطاعتهم توفير الخبرات التربوية الملائمة و الأدوات و الوسائل اللازمة لتنشيط تلك المواهب و تنمية تلك الاستعدادات و القدرات . كما اكدت بعض الادبيات ان إهمال المتفوق و اللامبالاة من جانب والديه ، بل و رفض مقدراته قد يرجع إلى خوفهما من التركيز على تفوقه مما قد يؤدي في وجهة نظرهما إلى أن يعوق ذلك التفوق علاقته الاجتماعية مع المحيطين به ، و يتسبب في رفض أقرانه له و شعوره بالوحدة و العزلة . فمن الأمور المسلم بها أن كلا الوالدين يهتمان كثيرا بالتوافق الاجتماعي لأبنائهما ، وينشغلان بذلك إلى درجة كبيرة ، كذلك قد يؤدي التفكك و التصدع الأسري و كثرة الخلافات العائلية و المشاحنات بين الوالدين إلى عدم اهتمامهما بمقدرات الأبناء و حاجاتهم و متطلبات نموهم بشكل عام و تقصيرهما في حق الأبناء .

ب. قد يلجأ الوالدان إلى أسلوب التسلط و التشدد في تنشئة ابنهما المتفوق و الموهوب ، فنجدهما يظهران صرامة شديدة في معاملته و يلزمانه بطاعتهما و الخضوع لأوامرهما دون مناقشة ، و يرفضان رغبته الجارفة في الاستكشاف و البحث و لا يتيحان له الفرصة لكي يعبر عن آراءه و أفكاره بحرية ، و لا يبديان تقبلا لهذه الأفكار، و يتسم أسلوب التسلط و التشدد بالتقيد و الإكراه و التهديد المستمر و الإيذاء البدني و النفسي ، و يؤدي أسلوب التسلط و التشدد إلى إضعاف ثقة المتفوق بنفسه و إحساسه بالعجز و النقص ، و اختلال صورته عن ذاته ، و يؤدي أيضا إلى تقييد خياله ، كما يخمد فيه روح الاستطلاع و المبادرة ، و يكف ما لديه من استعدادات للتعبير الخلاق و التفوق .

ويرفض الوالدان اللذان ينتهجان هذا الأسلوب في تنشئة أبنائهما ما يبديه المتفوق من النزعة إلى الاستقلال و الاعتماد على الذات في تصريف شؤون حياته و التخطيط لمستقبله ، فهما يضيقان بنزعه إلى التفرد و يدفعانه إلى أن يتخلى عن استقلاليته و يتدخلان في أخص شؤنه و يرفضان عليه ما يقران بأنه مناسب له ، و من شأن ذلك أن يقتل مقدراته و يفقد هويته ، و يجعله غير قادر على اتخاذ أي قرار حاسم في حياته سواء يتعلق بالاختيار الدراسي أو المهني . و يذكر نيهرت (Neihart,1998) أن المتفوق و الموهوب يفقد ذاته الحقيقية تدريجيا تحت تأثير ضغوط الأهل و المعلمين التي تدفعه للمسايرة و الخضوع و الامتثال لما يفرضه المجتمع من معايير صارمة ، فهو يواجه العديد من الصراعات المريرة لكي يحتفظ بكيونته و هويته ، و يصطدم بالآباء و المعلمين الذين يرفضون ما يبديه من أفكار و آراء مختلفة عن أقرانه و استجابات غير مألوفة أو معتادة و اهتمامات متنوعة ،

فيتهمونه بخرابة سلوكه و شنوذ أفكاره و يدفعونه إلى التخلص من خصائص الاختلاف و التميز ، و يشير نيهرت إلى أن الضغوط المتزايدة على المتفوق و الموهوب قد تدفعه في نهاية الأمر إلى مسايرة الآخرين و التخلي عن ذاته الحقيقية و عن جوانب تميزه ، و بخاصة إذا كانت تلك الضغوط نابغة من المقربين إليه .

الادبيات النفسية.

وأكدت بعض الادبيات النفسية أن المبتكرين هم أكثر فئات المتفوقين و الموهوبين عرضة لهذا النوع من الضغوط ، فالآباء يجاهرون برغبتهم في أن يكون لديهم أطفال يسهل التعامل معهم و يتوافقون مع الأنماط الاجتماعية السائدة ، و يتوقعون من أبنائهم الالتزام بمعايير الجماعة و السير على دربها ، و يرى أن هزيمة الطفل المبتكر في مواجهة ضغوط الجماعة و اضطراره إلى التخلي عن قدراته ، و قبوله بعملية الانسحاب ، و التضحية ببعض أهم احتياجاته النفسية كل ذلك يعرضه للعديد من الاضطرابات و التي تتفاوت آثارها السلبية على شخصيته وفقا لدرجة حساسيته الانفعالية و مدى شعوره بالحرمان.

ج. مما لاشك فيه أن حب الوالدين لابنهما و رغبتهما في تلبية احتياجاته قد يتزايد مع كونه متفوقاً و موهوباً ، و مع ظهور التفوق في وقت مبكر يندفع بعض الآباء إلى إحاطته بجميع أشكال الرعاية و العناية ، و الاهتمام الزائد به و تدليله ، و تشجيعهم مقدراته و استعداداته المبكرة على زيادة الاهتمام به و رعايته بكل ما يستطيعون من وسائل . و يشير بعض الباحثين إلى أن بعض آباء المتفوقين و الموهوبين يمكن وصفهم بالمتركزين حول الطفل Oriented – Child ، فهم يدورون في فلكه و يكرسون وقتهم وجهدهم و يضحون بمتعته الشخصية في سبيل توفير أشكال الاستثارة العقلية الملائمة لمقدرات الطفل ، و تهيئة أفضل الظروف لاستثمار طاقاته العقلية ، و ذلك رغبة منهم في الحفاظ على تفوقه و خوفا من ضياعها ، و قد يكون الاستعداد الذي يبديه المتفوق للتعلم سببا في استمرار الآباء في هذا السلوك ، فالمتفوق الذي يبدي رغبة في تعلم القراءة مبكراً أو يبدي ولعا شديداً بالحقائق الرياضية أو العلمية قد يزيد من حرص والديه على إشباع احتياجاته و رغباته ، و قد يؤدي الانسياق وراء رغباته في المزيد من التعلم إلى تجاهلها لجوانب نموه الأخرى و حاجاته النفسية و الاجتماعية التي تحتاج إلى إشباع و اهتمام .

وقد يؤدي حرص الوالدين على ابنهما المتفوق و الموهوب و اهتمامهما الزائد به إلى الخوف الشديد عليه فيحيطانه بتدليلهما و يزيدان من حمايته و يغمرانه بمشاعر الحنان و الحب ، و يلجآن إلى عزله في شرنقة الحماية الزائدة حرصا على

تفوقه و رغبة في تقديم جميع أشكال الرعاية والعناية التي يحتاج إليها ،
اما(القريطي ٢٠٠٣) فقد رأى أن الطفل الذي ينال ذلك التدليل و تلك الحماية الزائدة
يضعف تكوينه النفسي و يتشوه نموه الانفعالي والاجتماعي ، و يشعر بالعجز
مستقبلا لدى اصطدامه بأهون العقبات و أبسط المشكلات ، و يشعر بالفشل
و الإحباط و لاسيما في الظروف الضاغطة ، و قد يتعاضم لديه الشعور بالذات و
التمركز الذاتي ، و النرجسية ، و النزعة الأنانية ، و عدم الاكتراث بالنظم و
القوانين في مراحل عمره اللاحقة.

ان الطفل الذي يحظى باهتمام زائد و مبالغ فيه من الوالدين يصبح أكثر خطورة
حينما يكون وحيداً أو حينما يكون طفلهما الأول ، فهو محور الانتباه داخل الأسرة و
كثيرة من الأمور الأسرية المختلفة تسير وفق رأيه ، فالوالدان دائما حريصان على
سؤاله عن كل شيء و الأخذ برأيه دون جدال أو نقاش مما يشعره بأن له تأثيرا قويا
في الأسرة يوازي تأثير والديه و قد يفوقه ، و نظرا لما يتمتع به المتفوق و
الموهوب من قدرة لفظية فائقة و قدرات عقلية مرتفعة فإنه يشارك والديه في
أحاديثهما و يمارس الكثير من الأنشطة التي يمارسانها و التي تثيره و تستهويه ، و
مع مرور الوقت يبرز كوالد ثالث في الأسرة خاصة إذا ما أصبح له أخوة آخرون ،
و يتسبب وضعه في الأسرة في الكثير من المشكلات لإخوته .

التوقعات المنتجة للضغوط.

تمثل التوقعات المرتفعة التي يضعها الوالدان لابنهما المتفوق و الموهوب عبئا
كبيراً على عاتقه ، فيصبح اهتمامهما الزائد بتفوقه و مبالغتهما في تقدير استعداداته
و مقدرته خطرا حقيقيا على مستقبله و صحته النفسية ، فقد يدفعانه إلى بذل المزيد
من الجهد لتحقيق توقعاتهما ، يدأبان على دفعه لتحقيق أعلى معدلات الإنجاز مما
يؤدي إلى نزعه للكمالية العصابية و شعوره بالقلق و الاضطراب ، و خوفه من
عدم القدرة على تلبية مطالبهما و تعرضه لضغوط نفسية شديدة من جراء محاولاته
و نضاله المستمر حتى لا يغضبهما و يحقق آمالهما فيه، فضلا عن هذا فقد يتعجل
الوالدان نمو ابنهما المتفوق فيرحبون بالإسراع التعليمي و تخطى الصفوف الدراسية
، و هو الأمر الذي يتوقف على طبيعة المتفوق و حالته المزاجية و لا يعتمد فقط
على مدى ما يتمتع به من مقدرات و استعدادات، فبعض المتفوقين و الموهوبين قد
يتأثر نموهم الانفعالي الاجتماعي بهذه الاستراتيجيات التعليمية تأثرا بالغا حيث يؤدي
انتقالهم إلى صفوف دراسية أعلى إلى شعورهم بالعزلة و الوحدة و الانطواء أو
يزيد من الضغوط المفروضة عليهم .

اهمال الحاجات النفسية

ويخطأ الآباء الذين يركزون بإفراط على تنمية طاقات المتفوق و الموهوب و مقدرته دون الالتفاف إلى حاجاته النفسية الاجتماعية خطأ فادحا في حق طفلها ، حيث أن للمتفوق و للموهوب حاجات نفسية خاصة تتطلب تفهمها و إشباعها و ذلك لضمان نموه نموا نفسيا سويا، إذ يترتب على إهمالهم و قصور فهم المحيطين لهم آثار سلبية وخيمة على صحته النفسية ، بالإضافة إلى ما قد ينشأ عن ذلك من اضطراب في التفاعلات الشخصية المتبادلة و العلاقات الاجتماعية فيما بينه و بينهم و يجعله عرضة للمشكلات السلوكية التوافقية، فالمتفوق و الموهوب الذي يواجه صعوبات بالغة في توافقه مع الآخرين و بخاصة أقرانه ، و يتعرض للرفض الاجتماعي و السخرية و التهكم أحيانا من قبلهم ، و يزداد لديه الإحساس بالاختلاف عن غيره من الأقران سواء من حيث اهتماماته و أفكاره أو من حيث أدائه السلوكي يحتاج إلى بيئة آمنة تبدد ما لديه من مشاعر القلق و الخوف و التوتر ، و تدعم ثقته بذاته و تنمي إحساسه بالكفاءة ، و تشبع حاجته إلى التقبل و الفهم و التقدير .

البيئة المحفزة .

• يحتاج المتفوق عقلياً لأن توفر له الأسرة المصادر و الأدوات اللازمة لاستثارة التفكير و التعلم و استثمار الطاقة العقلية الكامنة لدى الأبناء في ممارسة أوجه النشاط ، و من أمثلة تلك المصادر الكتب و المجلات ، و النماذج و اللعب المناسبة ، و الخامات و الأدوات الفنية و العلمية ، و الأجهزة المسموعة و المرئية ، و حسن توظيف هذه الإمكانيات بالكيفية التي تساعد على التفتح العقلي و الإدراكي لدى الموهوب و إثراء خبراته و تعميقها على أن معوقات تنمية التفوق قد لا تتمثل بالضرورة في افتقار البيئة المنزلية لمثل هذه المواد و الأدوات ، و إنما قد تنجم في بعض الأحيان عن سوء استخدامها و عدم توظيفها بالكيفية التي تساعد على إثراء خبرات المتفوق و تنويع اهتماماته و تشجيعه على الاستطلاع و الكشف و التجريب علاقة المتفوق بأشقائه .

• تمثل علاقات المتفوق و الموهوب بأشقائه مصدرا للكثير من المشكلات التي يتعرض لها في أسرته ، فوجود مثل هذا الابن بما يمتلكه من مواهب و قدرات بين أشقائه يمثل مشكلة واضحة لهم ، فالوالدان قد يقارنان بين ابنهما المتفوق و الموهوب و أشقائه مما يثير مشاعر الغيرة و الحسد لديهم ، و قد يؤدي اهتمامهما الزائد به أو مغالتهما في الثناء عليه و الإفراط في مدحه إلى تولد مشاعر العدا و الكراهية بينه و إخوته ، فيصبح مرفوضا من قبلهم ، و قد يلجا الوالدان إلى الإدعاء

بأن كل أبنائهما متشابهون خوفا من توتر العلاقات بينهم ، و هو الأمر الذي يمكن أن يؤثر سلبا على ابنهما المتفوق لأنها يقللان من قدراته و يشعرانه بعدم قيمتهما .

بيئة الاسرة التنافسية.

و قد يحاول الإخوة أن ينافسوا شقيقهم المتفوق و الموهوب في المجال الذي يتميز فيه سواء كان التحصيل الدراسي أو المجالات الفنية أو الرياضية و يندفعون في محاولات يائسة لتحقيق مستويات متشابهة من الإنجاز و النجاح رغبة منهم في التمتع بمكانة مرموقة لدى والديهم ، و لا شك أن لهذا التنافس المحموم أثره السلبي على الصحة النفسية للمتفوقين و الموهوبين والعاديين داخل الأسرة ، لما يؤدي إليه من شعور بالذنب و الإثم لدى المتفوق و الموهوب ، و انخفاض تقدير الذات و الشعور بالإحباط لدى إخوته و اضطراب العلاقات بينهم ، و يصبح الجو العام للأسرة مليئا بالصراعات مهددا للأمن النفسي للمتفوق و الموهوب .

ج . مشكلات الطفل المتفوق في المدرسة :

تنطوي البيئة المدرسية على عدد من المعوقات التي تعترض سبيل نمو المواهب و ازدهارها ، و تقف حجر عثرة في طريق طاقات المتفوق و مقدراته ، و قد تناول عدد من الباحثين مثل هذه المعوقات و أوضحوا ما يمكن أن يترتب على وجودها من آثار سلبية على المتفوقين و الموهوبين. فقد ذكر شور و زملاءه Shore et al,1991)) أن المتفوق و الموهوب يعاني من الضغوط المستمرة التي تمارس عليه كي يساير ما يقدم له من خبرات و برامج تعليمية تقليدية و يتجاوب معها ، فهو مع ما يمتلكه من قدرات و استعدادات عقلية مرتفعة، و ما يتميز به من سرعة التعلم و حب الاستطلاع و الشغف بالمعرفة و الرغبة في فهم العالم من حوله لا يمكنه أن ينسجم مع البرامج التعليمية و المناهج الدراسية التي تقدم للعاديين . لذلك يعاني المتفوق و الموهوب من الضجر و الملل Boredom من جراء وجوده في الصف الدراسي العادي ، فهو يقضي نصف وقته تقريبا في انتظار زملائه في الصف ليلحقوا به، فضلا عن أن ما يقدم له من مهام و خبرات تعليمية من خلال المناهج الدراسية العادية لا يرقى إلى مستوى مقدراته و لا يشبع حاجته الملحة إلى المزيد من الاستثارة العقلية Need to Mental stimulation ، فعقله الذي لا يتوقف عن العمل في حاجة إلى مهام و أنشطة تعليمية تتحدى مقدراته و استعداداته و تساعده على الوصول إلى أقصى طاقاته ، و تتحول المدرسة إلى مركز طرد لهذا الطالب حيث يرتبط وجوده فيها بالعديد من المشاعر السلبية و الإحباطات المستمرة المتزايدة ، و التي قد تنجم عنها نقص دافعيته و رغبته في التعلم .